Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهنا مجال المقارنة بين هؤلاء الشعراء المحدثين البارودى وشوقى وأحمد محرم، فقد تواردوا ثلاثتهم على صنيع متقارب.

ولكلامنا أن يدور على البارودى الذى انفرد عن صاحبيه بأنه أعلن فى جهارة أن الذى حداه على نظم مدحته العصماء إنما هو رغبته فى أن يجعلها زاد المعاد ويحملها فى أخراه على أنها ما عمل من صالح فى دنياه.

ومما يتأكد به هذا من عزمه أنه ذكر ذلك فى سطور على حدة فى نثر لم يحاول فيه البلاغة، وما ارتكن إلى تزويق ولا تنميق، وكأننا به أراد أن يجلى الحقيقة ولم يرتض أن يعبر عنها فى صدر شعره من خشية أن يصرف الشعر بكناياته واستعاراته والخيال الذى يكون من الممكن أو المحال ولذلك صد عن هذا كله على غير ما كان المتوقع منه.

وهذا ما لم نجده عند شوقى، فنحن لا نعلم عن شوقى أنه خطر له مثل هذا التفكير ولا انعقد له مثل هذا العزم، بل شاء شوقى أن يساجل البوصيرى وكفى، وإن كان ذلك لا ينفى عنه أنه جاء بالمعجب المطرب. وشوقى لم يقصد أن يكون مؤرخا ينقل عن أوسط كتاب فى السيرة النبوية وهو سيرة ابن هشام. أما أحمد محرم فما كان مداحا كالبارودى وشوقى وإنما كانت له صفة المؤرخ بارزة لا شك فيها وإن كنا نتحفظ بعض الشىء إنصافا للحق فنقول إن شوقى نظم قصيدته تذكارا لحج الخديوى عباس حلمى الثانى، ولا عجب فهو شاعر القصر وشاعر مصر، فهو مس يسارع إلى تحين كل مناسبة يقول فيها شعرا، فنظمه للقصيدة مما يستوحبه منصبه أولا وبالذات وهو يصرح بذلك فى تقديمها قائلا:(رأى الله لهذا العبد الخاضع، شاعر بيتك الكريم، أن يمشى بنور العلم الفرد المغفور له البوصيرى صاحب القصيدة الشهيرة البردة، فنظمت هذه القصيدة التى أسأل الله وأرجو من رسوله قبولها، وجعلتها يا مولاى لحجتك المبرورة تذكارها[1].

ومن أعجب العجب بما أوردناه من قوله عن نظم قصيدته أنه يؤيدنا فيما ذهبنا إليه وحكمنا به حتى قبل أن نطلع على كلمته، كما أن شوقى يقدم قصيدته إلى مولاه العاهل على حين قدمها البارودى إلى الله، وشتان بين تقديم شوقى وتقديم البارودى، ولتلفت إلى

(١) د. نهوسة زكريا سعيد: البارودى، حياته وشعره، ص ٢٢٣(الإسكندرية ١٩٩٢م)